أهمية أسلوب ضرب الأمثال في القرآن الكريم بترسيخ العقيدة الإسلامية لدى الفرد المسلم: سورة الرعد نموذجاً

The importance of the method of striking examples in the Holy Quran in establishing the Islamic faith in the Muslim individual: Surat Ar-Ra'd as a model

م.د. عمر سعدي عبد فرحان

Dr. Omar Saadi Abd Farhan

استلام البحث: ٢٠٢٥/٤/٢٨م

نشر البحث: ٢٠٢٥/٦/٣٠م

١٤٤٧هـ ٢٠٢٥م

ملخص البحث

عالج البحث إشكالية الدور الذي يلعبه أسلوب ضرب الأمثال في ترسيخ القيم العقدية في سورة الرعد لدى الفرد المسلم، بحيث سعى البحث لبيان القيم العقدية في سورة الرعد وربطها بالأمثال القرآنية ودورها في تعزيز هذه القيم لدى الفرد المسلم.

اعتمد البحث على المنهج الاستنباطي في استنباط القيم العقدية من سورة الرعد، كما اتبع المنهج الوصفي في توصيف أسلوب ضرب الأمثال وأهميتهـــ، والعلاقة التي تربطه بترسيخ القيم العقدية في الفرد المسلم.

وتوصّل البحث إلى عدة استنتاجات أبرزها أنّ: أسلوب ضرب الأمثال يعزز لدى الفرد المسلم قيمة الإيمان بالله وتوحيدهـــ، وترسّخه فيه عندما يعمل المثل المضروب على جعله يتخيّل ثواب الإيمان، وعاقبة الكفر بالصورة التي يوضّحها المثل، ومدى قوّتها وبيانها لهذه المعاني، وأنّ أسلوب ضرب الأمثال من خلال شحذه الصورة الذهنية للإنسان والفكر وطرح الحجج يسهم في تعزيز القيم المطروحة عبر هذه الأمثال.

الكلمات المفتاحية: أسلوب ضرب الأمثال، القيم العقدية، سورة الرعد، العقيدة الإسلامية.

Abstract

The research addressed the problem of the role played by the method of striking examples in consolidating the doctrinal values in Surat Al-Ra'd for the Muslim individual, as the research sought to clarify the doctrinal values in Surat Al-Ra'd and link them to the Quranic examples and their role in strengthening these values for the Muslim individual.

The research relied on the deductive approach in deducing the doctrinal values from Surat Al-Ra'd, and also followed the descriptive approach in describing the method of striking examples and its importance, and the relationship that links it to consolidating the doctrinal values in the Muslim individual.

The research reached several conclusions, the most prominent of which are that: The method of striking examples enhances the value of faith in God and His oneness for the Muslim individual, and consolidates it in him when the example given makes him imagine the reward of faith, and the consequence of disbelief in the image that the example clarifies, and the

extent of its strength and clarification of these meanings, and that the method of striking examples by sharpening the mental image of the human being and thought and presenting arguments contributes to strengthening the values presented through these examples.

Keywords: Method of striking examples, doctrinal values, Surat Al-Ra'd, Islamic doctrine.

مقدمة

ضرب الأمثال من الأساليب الإنسانية والتربوية التي عاصرها العرب منذ الجاهلية إذ كان الناس يضربون الأمثال لإيصال أفكارهم إلى بعضهم البعض بأقل وقت، وأقصر طريق، وأوضح صورة، وأبلغ مقال، ومن ثمّ ترسيخ الفحوى والعبرة من هذه الامثال، واستيعابها، واستقرارها في الأذهان خصوصاً أنّ الأمثال تعمل على ترسيخ العبرة عبر تذكّر التشبيه الذي تضمنه هذا المثل.

ويزخر القرآن الكريم بأسلوب ضرب الأمثال في الآيات التي طرحها الله تعالى للعبرة والموعظة، وبيان قدرته وعظمتهــ، وبهدف هداية الناس، وأخذ الحيطة والحذر من عذاب يومٍ عظيم، وكذلك للسعي والعمل لنيل رضوان الله تعالى والفوز بجنات الخلد، يقول تعالى: ﴿تُؤۡتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذۡنِ رَبِّهَاۗ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ٢٥﴾ [إبراهيم: ٢٥].

تنصّ الآيات الكريمة في سورة الرعد على مجموعة من مظاهر قدرة الله وبديع خلقه في كونهــ، مما يدل على حجّة توحيدهــ، وذلك مثل خلقه للسماوات والأرض، والأنهار، والأشجار، والجنين في رحم أمهــ، وقدرته على معرفة أسرار مخلوقاته وظواهرهم، والسحاب في السماء، والرعد، والبرق وغيرها من مظاهره في كونه.

بالإضافة إلى الردّ على من يعبد الأصنام، وذكرت الآيات قصة نزول القرآن من السماء، ومصير كل من المؤمنين والكافرين، وما يتمتع به المؤمنون من تسليم الملائكة عليهم في جنات النعيم، وما يتمتعون به في الجنة، وبالتالي، فإنّ سورة الرعد غنية بالأمثال التي تعكس هذه القيم والمظاهر الواردة في السورة. وانطلاقاً مما تقدّم جاء هذا البحث لدراسة أهمية أسلوب ضرب

الأمثال في ترسيخ العقيدة الإسلامية وقيمها الواردة في سورة الرعد بالفرد المسلم، وبيان جوانب هذه الأهمية وملامحها بعد التعريف بسورة الرعد، وبيان مقاصدها. وقد عنونته " أهمية أسلوب ضرب الأمثال في القرآن الكريم بترسيخ العقيدة الإسلامية لدى الفرد المسلم: سورة الرعد نموذجاً"، واقتضت طبيعة الدراسة تقسيمه إلى مبحثين، بحيث خصصت المبحث الأول: لبيان مفهوم أسلوب ضرب الأمثال وأهميتهـــ، وأهدافه العقدية، وجعلت المبحث الثاني: للتعريف بسورة الرعد ومقاصدها العقدية، بالإضافة إلى استنباط الأمثال الواردة فيها وبيان أهميتها، ثم جاءت الخاتمة ذكرت فيها النتائج التي توصلت إليها، وبعض التوصيات، ثم ثبت المصادر والمراجع

أما عن الإطار المنهجي للبحث، فتبيانه من خلال الأمور الآتية:

أوّلًا – إشكالية البحث وتساؤلاته

تعتبر مسائل العقيدة الإسلامية من الأمور الراسخة في الدين الإسلامي مهما تطوّرت الأزمان والأماكن، وما طُرِحَ في القرآن الكريم من قيم ومسائل عقدية ما زالت صالحة لكل زمان ومكان، وهو ما يؤدي إلى توظيفها بما ينفع الأمة الإسلامية في ظل كثرة أعدائها ومحاولاتهم في طمس الهوية الإسلامية الصحيحة، وتشويهها لدى الأجيال الجديدة، وإيجاد مفاهيم تزعزع هذه العقيدة بشكل مباشر أو غير مباشر، ومن هنا تنطلق إشكالية البحث التي تتمحور حول أسلوب ترسيخ العقيدة الإسلامية في الفرد المسلم ضمن سياق العصر الحديث، وبالتالي يأتي أسلوب ضرب الأمثال كأبرز أسلوب تربوي صالح في عصرنا الراهن، وعليه فإنّ إشكالية البحث تتمحور حول سؤال رئيسي وهو: **ما أهمية أسلوب ضرب الأمثال في ترسيخ العقيدة الإسلامية لدى الفرد المسلم؟ مع الأخذ بالاعتبار سورة الرعد نموذجاً**

وبناءً على ذلك، انبثقت مجموعة من التساؤلات الفرعية:

١. ما هي مقاصد سورة الرعد التي ضُرِبَت فيها الأمثال؟

٢. ما القيم العقدية التي هدفت الأمثال في سورة الرعد إلى ترسيخها بالفرد المسلم؟

٣. ما العلاقة بين أسلوب ضرب الأمثال وترسيخ القيم العقدية في سورة الرعد بالفرد المسلم؟

ثانيا – أهمية البحث

تنطلق الأهميّة البحثية من أهميّة الموضوع المدروس، بحيث أنّ أسلوب ضرب الأمثال من الأساليب التربوية التي تم إجراء دراسات وأبحاث كثيرة حولها، ويزخر بها القرآن الكريم، ولها أهمية في ترسيخ المبادئ والعبر والقيم في الذهن الإنساني، وبالتالي الأهمية تكمن في سعي البحث لبيان دور توظيف هذا الأسلوب في ترسيخ العقيدة الإسلامية لدى الفرد المسلم من خلال سورة الرعد.

ثالثاً – أهداف البحث

للبحث عدّة أهداف وهي:

١. البحث في مقاصد سورة الرعد.
٢. استنباط القيم العقدية من آيات سورة الرعد وبيان الأمثال التي وظّفت في بيانها.
٣. الكشف عن دور أسلوب ضرب الأمثال في ترسيخ القيم العقدية الواردة في سورة الرعد.

رابعًا – منهج البحث

اعتمد البحث المنهج الاستنباطي في استنباط مقاصد سورة الرعد، والقيم العقدية التي تضمنتها الامثال المضروبة في آياتها، ومن ثمّ اعتمد المنهج الوصفي في توصيف العلاقة التي تربط أسلوب ضرب الأمثال في ترسيخ القيم العقدية لدى الفرد المسلم.

خامساً – مراجعة الدراسات السابقة

١ – دراسة حمادة سلمان، الأمثال العقلية في القرآن الكريم وأثرها في إثبات العقائد الدينية، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الفيوم، العدد (٣٩)، مصر، ٢٠٢٤م.

تدور الفكرة الأساسية لهذا البحث حول قضية منهجية مهمة في القرآن الكريم، وهي إثبات العقائد الدينية من خلال ضرب الأمثال التي هي في حقيقتها دلائل ومقاييس عقلية يقينية.

وتكمن أهمية هذا البحث في أن القرآن الكريم قد عُنى عناية كبيرة بضرب الأمثال على مسائله المتنوعة، وأكثر من استخدامها في غير موضع، مبينا أنها تحتاج إلى التعقل والتفكر والتذكر؛ ولذا صرح القرآن بأنه لا يستطيع تعقل هذا الأمثال وتدبرها إلا العالمون.

وتمكن إشكالية هذا البحث في بيان موقف القرآن الكريم من ضرب الأمثال على قضايا أصول الدين، مثل: عقيدة التوحيد والمعاد.

ويهدف البحث إلى الكشف عن هذه الميزة المنهجية في القرآن الكريم من خلال ضرب الأمثال على عقيدتي التوحيد والمعاد، وقد اعتمد على المنهج التحليلي في دراسة هذه القضية.

وقد توصل البحث إلى عدد من النتائج، من أبرزها: أن الأمثال المضروبة على صحة التوحيد وإمكان المعاد جاءت في صورة قياس الأولى، الذي يثبت الكمال لله تعالى. وهذه الأمثال كانت واقعية، فكانت أمثال التوحيد منتزعة من أنفسنا، وأمثال المعاد مأخوذة من الواقع المشاهد؛ ويستنتج الباحث مما سبق أنه ينبغي إقامة العقائد على براهين يقينية؛ لأنه أبلغ في الحجاج، وأظهر في الدلالة، وأعظم في إقامة الحجة على المخالف، وأوثق في ترسيخ الإيمان بالعقائد في نفوس المؤمنين.

٢ – دراسة عبد الباقي محمد، الوظائف التربوية للأمثال في القرآن الكريم: دراسة تحليلية، مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، العدد (٤٧)، مصر، ٢٠٢٣م.

تمثلت قضية الدراسة في محاولة الكشف عن الوظائف التربوية للأمثال في القرآن الكريم، ونقلها من نسق المعرفة التقريرية إلى نسق المعرفة الإجرائية كخطوة مهمة في إعمار البناء التربوي. وفي هذا الإطار، سعت الدراسة إلى الاستفادة من الوظائف التربوية للأمثال القرآنية في تشييد البناء التربوي، وإبراز القرآن الكريم كمنطلق للدراسات التربوية، بالإضافة إلى تزويد المؤسسات التربوية بالتطبيقات التربوية التي يمكن الاستفادة منها في مختلف الميادين التربوية.

وقد استخدمت الدراسة المنهج الأصولي؛ لتحديد واستيعاب الأمثال القرآنية، واستنباط أهم وظائفها التربوية، كما استخدمت المنهج الوصفي؛ للإجابة على الجانب التحليلي للدراسة، والتعرف على مباحثها، وترتيبها بصورة تستوعب ملامحها وتحقق أهدافها.

وقد توصلت الدراسة إلى أن الأمثال في القرآن الكريم جاءت كنماذج خالدة على طول امتدادها في الزمان والمكان، ومن ثم لا تقتصر على ما فيه تشبيه أو تمثيل، بل تتضمن كل ما فيه عبرة أو عظة.

وقد تضمّنت الأمثال الكثير من الوظائف التربوية التي شكلت معلما بارزا من معالم منهاج القرآن الكريم التربوي الكامل، والذي لا يغادر جانبا من جوانب العملية التربوية إلّا تناوله وفصّلهــ، كما أن خلود المعجزة التربوية للأمثال القرآنية جعلها تقدم الحلول الناجعة لجميع التحديات التربوية القائمة والمستقبلة، وتقدم معالجات واقعية لجميع القضايا التربوية.

٣- دراسة يوسف بعيطي، الأمثال في القرآن الكريم: دراسة في الخصائص والأغراض، دراسة ماجستير، قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية، جامعة أحمد دراية، الجزائر، ٢٠٢٢م.

سعت الدراسة إلى تسليط الضوء على موضوع الأمثال القرآنية، والتعرّف على مدلول الأمثال في القرآن الكريم، وإطلاقاته المختلفة، وإبراز مجموعة من الخصائص المتنوعة التي امتازت بها الأمثال القرآنية، مع إيراد أمثلة تطبيقية لكل خصيصة، كما هدفت إلى الوقوف على بعض أغراض ضرب الأمثال في القرآن الكريم، ومقاصدها السامية، واستجلاب الأمثلة، والشواهد على كل غرض.

وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الاستقرائي التحليلي ضمن إطار التفسير الموضوعي في محاولة للمزج بين الجانب النظري والتطبيقي، مع تناول أكبر عدد ممكن من الأمثال، وشرح ما تيسّر منها، وطرح المسائل المتعلقة بها.

وقد توصّلت الدراسة إلى أنّ الامثال القرآنية لا يصحّ حملها على اصطلاح أهل الأدب أو البيان فحقيقتها إبراز المعنى في صورة حسية، بحيث اقترنت الأمثال القرآنية بلفظ "ضرب" في مواطن عديدة، وقيل في تأويل ذلك أقاويل كثيرة كالوصف والبيان والصياغة

التعليق على الدراسات السابقة

نقاط التشابه: تتشابه الدراسات السابقة مع الدراسة الحالية سواء لناحية البحث في موضوع الامثال القرآنية وسور القرآن الكريم بشكلٍ عام.

نقاط الاختلاف: أنّ الدراسات السابقة جاءت في سياق عام وشامل عن الأمثال في القرآن الكريم، ومنها ما تم دراسته لغوياً، ومنها ما تم دراستها في سياق تربوي بحت، إلا أنّ الدراسة الحالية تركّز على دور الأمثال التي طرحت قيم العقيدة الإسلامية في سورة الرعد بترسيخ هذه القيم لدى الفرد المسلم، وبالتالي تخصصت بسورة الرعد، وبقيم العقيدة وارتباط ضرب الامثال بترسيخها، وهو ما لم تتطرق إليه الدراسات السابقة.

المبحث الأول: أهمية أسلوب ضرب الأمثال

المطلب الأول: التعريف بأسلوب ضرب الأمثال

يتمثّل أسلوب ضرب الأمثال في تحويله للحقائق السامية في معانيها وأهدافها وصياغتها في قالب حسّي يقرّبها إلى الإفهام بقياسها على المعلوم اليقيني، والتمثيل هو القالب الذي يُبرز المعاني في صورة حية تستقر في الأذهان، بتشبيه الغائب بالحاضر، والمعقول بالمحسوس، وقياس النظير على النظير، وهو من أساليب القرآن الكريم في ضروب بيانه ونواحي إعجازه.[١]

(١) يُنظَر: القطان، مناع بن خليل، **مباحث في علوم القرآن**، مكتبة المعارف للنشر، بيروت، ط٣، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، ٢٠٧.

وقد أجمل الإمام "الزركشي" بيان أهميَّة الأمثال في القرآن فقال: "وضرب الأمثال في القرآن يستفاد منه أمور كثيرة: التذكيرُ، والوعظ، والحث، والزجر، والاعتبار، والتقرير وترتيب المراد للعقل، وتصويره في صورة المحسوس، بحيث يكون نسبته للفعل كنسبة المحسوس إلى الحسن".(١)

وتأتي أمثال القرآن مشتملة على بيان تفاوت الأجر، وعلى المدح والذم، وعلى الثواب والعقاب، وعلى تفخيم الأمر أو تحقيرهـــ، وعلى تحقيق أمر وإبطال أمر، قال تعالى: ﴿وَسَكَنتُمْ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ﴿٤٥﴾﴾ [إبراهيم: ٤٥]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍۚ وَلَئِن جِئْتَهُم بِـَٔايَةٍ لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ﴿٥٨﴾﴾ [الروم: ٥٨].

وبالتالي يرى الباحث أنّ أسلوب ضرب الأمثال يعمل على تحويل المعلومة أو الحقيقة التي تتضمن موعظة أو عبرة أو فكرة أو حكمة باستخدام جماليات اللغة وإعجازها إلى عبارة توصل رسالة إلى قارئها عبر فهم المغزى والمعنى منها.

المطلب الثاني: مؤشرات أهمية أسلوب ضرب الأمثال

تكمن الأهمية الخاصة بالأمثال القرآنية بالآتي:

١. أن الله تعالى نسب ضرب هذه الأمثال لنفسهـــ، فقال تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِۦ كَثِيرًاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ﴿٢٦﴾﴾ [البقرة: ٢٦]، وضمّنها أشرف كتبهـــ، مما يدل على تفخيم شأنها، وسمو منزلتها، وعظيم موقعها بين أساليب القرآن المتنوعة. (٢)

---

(١) يُنظَر: الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، **البرهان في علوم القرآن**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٦ه، ١٩٥٧م، ١٥٠/٢.

(٢) يُنظَر: الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، مصدر سابق، ١٥٩/٢.

٢. أنّ الله تعالى أقام بها الحجج على عبادهــ، قال تعالى: ﴿وَسَكَنتُمْ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ﴿٤٥﴾﴾ [إبراهيم: ٤٥]، قال الإمام الشوكاني رحمه الله: "وضربنا لكم الأمثال" في كتب الله وعلى ألسن رسلهــ، إيضاحاً لكم وتقريراً، وتكميلاً للحجة عليكم".(١)

٣. أنّها من وسائل إيضاح الدِّين والدعوة إليهــ، فهي تقرب المعقول وتجعله في صورة المحسوس، حيث قال الإمام الترمذي رحمه الله: "فالأمثال نموذجات الحكمة لما غاب عن الأسماع والأبصار، لتهدي النفوس بما أدركت عياناً، فمن تدبير الله لعباده أن ضرب لهم الأمثال من أنفسهم لحاجتهم إليها، ليعقلوا بها فيدركوا ما غاب عن أبصارهم وأسماعهم الظاهرة.(٢)

٤. أنّها تشحذ الذهن للتفكّر والتذكّر، والدليل في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴿٢٧﴾﴾ [الزمر: ٢٧]، وقوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [العنكبوت: ٤٣]، وذلك أنها بيَّنت العلة التي من أجلها ضربَ الله الأمثال للناس وصرفها لهم في كتابه العزيز، وهي رجاء تفكرهم وتعقلهم لها ثم تذكرهم بمعرفة الحق الذي ضربت له والانتفاع به فالأمثال تسهل للناس التفكر والتعقل بما تشتمل عليه من مقايسة الأمور، وإلحاق النظير بنظيرهــ، والمساوة بين المتشابهات في الأحكام، وتوضيح الغامض أو المجهول بالمعلوم المحسوس أو المعقول، وهذا هو الاعتبار

---

(١) يُنظَر: الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، مطبعة مصطفى الحلبي، القاهرة، ط٢، ١٣٨٣ه- ١٩٦٤م، ١١٦/٣.

(٢) يُنظَر: الترمذي، أبي عبد الله محمد بن علي، **الأمثال من الكتاب والسنة**، تح مصطفى عبد القادر عطا، مؤسسة الكتب الثقافية، القاهرة، ط١، ١٤٠٩هــ – ١٩٨٩م، ١٣/١.

المؤدي إلى استخلاص العبر والحكم مما ورد في الكتاب الكريم من الأمثال بمختلف أنواعها.(١)

المطلب الثالث: الأهداف التربوية والإيمانية لأسلوب ضرب الأمثال

لأسلوب ضرب الأمثال مجموعة من الأهداف التي يتم استخدام هذا الأسلوب في سبيل تحقيقها، ولعل أبرز الأهداف التربوية والإيمانية لأسلوب ضرب الأمثال في القرآن الكريم هي كالآتي.

١. تقريب صورة الممثل له إلى ذهن المخاطب

بحيث قد يكون لدى المُخاطب نوع جهالة حول الممثل له ويراد رفعها عنهــ، والتمثيل قد يكون وسيلة سهلة للتعليم ورفع الجهالة، بل ربما كان أحسن الوسائل عند تعذّر إحضار الممثل لهــ، أو إحضار صورته بالفعل أمام المخاطب الذي يراد رفع الجهالة عنهــ، لكن الممثل له قد لا يكون ذا صورة مادية يمكن أن تدرك بالحس الظاهر، بل أمراً فكرياً ذهنياً، أو أمراً وجدانياً وقد يكون ذا صورة مادية يمكن أن تُدرك بالحس الظاهر، ويُراد من المثل في الحالة الأولى تقريب الصورة الذهنية أو الوجدانية وفي الحالة الثانية تقريب الصورة المادية لذهن المخاطب.(٢)

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَحُورٌ عِينٌ ۝٢٢ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ ۝٢٣﴾ [الواقعة: ٢٢-٢٣].

فضرب الله مثلاً لألوان بشرتهم ونعومتها، ولمشهد توزعهم في الجنة للخدمة باللؤلؤ المنثور وهو مثل تقريبي، والحقيقة أعظم من ذلك وأرفع.

٢. الإقناع بفكرة من الأفكار:

إنّ الإقناع بفكرة من الأفكار قد يصل إلى مستوى الحجة البرهانية وقد يقتصر على مستوى الحجة الخطابية، وقد يقتصر على لفت النظر إلى الحقيقة عن طريق صورة مشابهة والحجَّة

---

(١) يُنظَر: سعيد، السيد، **القيم التربوية والإيمانية للأمثال القرآنية: دراسة موضوعية**، أطروحة دكتوراه، قسم القرآن الكريم وعلومه، كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤م، ص٦٣.

(٢) يُنظَر: الميداني، عبد الرحمن حسن حنبكة، **أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع**، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٢م، ص٦١.

البرهانية هي الحجة الملزمة التي تفيد اليقين، أما الحجة الخطابية فهي حجة إقناعية ظنية تفيد الظن الراجح، ولفت النظر يكفي فيه إيراد المثل المشابه ولم يشتمل على أية حجة.(١)

ومن الشواهد القرآنية على الأمثال التي يقصد منها الإقناع بفكرة من الأفكار، وهذا الإقناع يشتمل على حجة برهانية ما ضربه الله المثل ببدء الخلق لإثبات قدرته على إعادة خلق الأحياء بعد أماتتهم وفناء أجسادهم. قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾ [يس: ٧٧-٨٢].

٣. شحذ ذهن المخاطب

هذا النوع من الأمثال يخاطب به الأذكياء وأهل التأمل والتفكر، ومعلوم أنّ استخدام الأساليب الذكيّة التي يحتاج إدراكُ المرادِ منها إلى ذكاءٍ، مما يُرضي الأذكياء، ويُحَرّكُ طاقاتهم الفكرية، ويَلْفِتُ أنظارهم بقوة، ويدفعهم إلى توجيه عنايتهم، لإدراك المراد بالتأمل وإمعان النظر.(٢)

ونظيره في آداب الناس ما يضربونه من أمثال في الأحاجي والألغاز، يستخرج الأذكياء المراد منها، وليقاس بها مقدار ذكاء المخاطبين أو سرعة انتباههم.(٣)

ومن الأمثال القرآنية التي قد تصلح شاهداً لهذا، قوله تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الحشر: ٢١]، ويرى الباحث أنّ هذا المثل في الآية الكريمة جاء من باب أنّ إنزال القرآن على جبل من الجبال ليس من خبرات الناس، حتى يضرب المثل به للإقناع، وللتقرب أو لغير ذلك من

---

(١) يُنظَر: الميداني، **أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع**، مرجع سابق، ص٦٦.

(٢) يُنظَر: الميداني، **أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع**، مرجع سابق، ص٦٧.

(٣) يُنظَر: سعيد، السيد، **القيم التربوية والإيمانية للأمثال القرآنية: دراسة موضوعية**، مرجع سابق، ص٦٩.

الأغراض التي سبق شرحها لكنه مثل يحرك في الأذكياء طاقتهم الفكرية ويُوجه عنايتهم حتى يتأملوا ويتفكروا ويدرسوا ويتابعوا البحث، رجاء أن يصلوا إلى معارف يحلون بها لغز هذا المثل.

٤. تقديم أفكار غزيرة بعبارة قصيرة

إنَّ تقديم المثل لموضوع من الموضوعات يُغني عن شرح هذا الموضوع بكلام كثير، قد يكتب في صفحات، وقد يكتب في سفر كبير، وقد يكتب في مجلدات، وهو نظير النماذج التي تقدم للأشياء بالوسائل التعليمية التي تدرك بالحواس الظاهرة، فلو أراد المعلم شرح النموذج الحسي بالكلام لاحتاج دروساً عديدة، ولما وصل بعد الشرح الطويل في إفهام تلاميذه إلى مثل ما يدركونه بدقائق معدودات حين يشاهدون النموذج الحسي للشيء المراد التعريف به كذلك قد يغني المثل هذا الغناء نفسهـــ، فيقوم تقديم المثل مقام شرح طويل جداً.(١)

ومن ذلك التشبه بالأعمى يغنى عن شرح طويل يفصل فيه حالة الكافر في الحياة الدنيا، إذ يتخبط على غير هدى في كل تصرفاتهـــ، قال تعالى: ﴿أَفَمَن يَمۡشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجۡهِهِۦٓ أَهۡدَىٰٓ أَمَّن يَمۡشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٢٢ قُلۡ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَكُمۡ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ٢٣﴾ [الملك: ٢٢-٢٣].

٥. التربية بإبراز القدوة الحسنة

تعتبر الأمثال من أفضل السبل للتربية، وتقويم المسالك، وإصلاح النفوس، وصقل الضمائر، وتهذيب الأخلاق، وتنمية الفضائل السامية، ويكون ذلك بتقديم النماذج البشرية الصالحة، والنماذج البشرية الطالحة، بقصد توجيه النفوس المخاطبة إلى الاقتداء بالصالحين وتنفيرها من الطالحين، قال

تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلۡبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلۡحَقَّ مِن رَّبِّهِمۡۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمۡثَٰلَهُمۡ ٣﴾ [محمد: ٣]، وكذلك قوله تعالى: ﴿إِذۡ أَنتُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُم بِٱلۡعُدۡوَةِ

(١) يُنظَر: عبد الباقي محمد، **الوظائف التربوية للأمثال في القرآن الكريم: دراسة تحليلية**، مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، العدد (٤٧)، مصر، ١٤٤٥ه -٢٠٢٣م، ص٥٩.

ٱلۡقُصۡوَىٰ وَٱلرَّكۡبُ أَسۡفَلَ مِنكُمۡۚ وَلَوۡ تَوَاعَدتُّمۡ لَٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡمِيعَٰدِ وَلَٰكِن لِّيَقۡضِيَ ٱللَّهُ أَمۡرٗا كَانَ مَفۡعُولٗا لِّيَهۡلِكَ مَنۡ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٖ وَيَحۡيَىٰ مَنۡ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٖۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴿٤٢﴾ [الأنفال: ٤٢].(١)

وبالتالي، يتّضح مما تقدّم أنّ أسلوب ضرب الأمثال له منافع تربوية وإيمانية من شأنها أن تعزّوز المبادئ والقيم والمواعظ في الذهن الإنساني، وأنّ لهذا الأسلوب استخدامات عديدة يتم من خلالها توضيح الأفكار، وغرسها، وتنميتها في النفس الإنسانية، ولذلك جاءت استخدامات أسلوب ضرب الأمثال متعددة ومتنوعة في أشكالها ومقاصدها ضمن كتاب الله العزيز.

المبحث الثاني: سورة الرعد: المقاصد والقيم العقدية

جاء في سورة الرعد مجموعة من المقاصد، والتي تتضمن العديد من القيم العقدية التي يمكن استنباطها من آياتها الكريمة.

المطلب الأول: التعريف بسورة الرعد

هي السورة الثالثة عشرة في ترتيب المصحف، عدد آياتها ثلاث وأربعون آية في المصحف الكوفي، وأربع وأربعون آية في المدني، وخمس وأربعون في البصري، وسبع وأربعون في الشامي.(٢)

ورجّح العلماء أن سورة الرعد يظهر فيها الطابع المكي، سواء أكان ذلك في موضوعاتها أم في أسلوبها، أم في مقاصدها وتوجيهاتها، وأنّ نزولها كان في الفترة التي أعقبت موت أبي طالب والسيدة خديجة رضي الله عنها، وهي الفترة التي لقي فيها الرسول صلى الله عليه وسلم ما لقي من أذى المشركين وعنتهم وطغيانهم.(٣)

---

(١) يُنظَر: عبد الباقي محمد، **الوظائف التربوية للأمثال في القرآن الكريم: دراسة تحليلية**، مرجع سابق، ص٦٠.

(٢) يُنظَر: السيوطي، جلال الدين، **أسرار ترتيب القرآن**، تح عبد القادر عطا، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م، ١١٧/٢.

(٣) يُنظَر: الواحدي، أبو الحسن علي، **أسباب النزول**، دار الإصلاح، الدمام، ط١، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م، ١٠٤/٣.

وسميت بهذا الاسم منذ العهد النبوي، ولم يعرف لها اسماً سوى هذا الاسم، وسبب تسميتها بسورة الرعد لإضافتها إلى الرعد وذكر الرعد فيها(١)، وذلك بقوله عزّ وجلّ: ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ مِنۡ خِيفَتِهِۦ وَيُرۡسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ.. ﴿١٣﴾﴾ [الرعد: ١٣].

أما عن مناسبة السورة لما قبلها، فقد جاءت تفصيلاً لخواتيم سورة يوسف بقوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّنۡ ءَايَةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ يَمُرُّونَ عَلَيۡهَا وَهُمۡ عَنۡهَا مُعۡرِضُونَ﴿١٠٥﴾﴾ [يوسف: ١٠٥]، ثم فصّلها في سورة الرعد، كما أشار الله تعالى في سورة يوسف إلى أدلة التوحيد بقوله: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴿٣٩﴾﴾ [يوسف: ٣٩]، ثمّ فصّل الأدلة بإسهاب في سورة الرعد.(٢)

المطلب الثاني: مقاصد سورة الرعد

لقد افتُتحت السورة الكريمة بالثناء على القرآن الكريم وبالإشارة إلى إعجازهــ، ثم ساقت ألواناً من الأدلة على قدرة الله تعالى ووحدانيته وعظيم حكمتهــ، قال تعالى: ﴿الٓمٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِۗ وَٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ﴿١﴾﴾ [الرعد: ١]، ثمّ حكت السورة بعد ذلك جانباً من أقوال المشركين في شأن البعث، وردت عليهم بما يكبتهم(٣)، قال تعالى:﴿* وَإِن تَعۡجَبۡ فَعَجَبٞ قَوۡلُهُمۡ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَاقِهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٥﴾ وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِ وَقَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِمُ ٱلۡمَثُلَٰتُۗ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغۡفِرَةٖ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلۡمِهِمۡۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴿٦﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦٓۗ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٞۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٖ﴿٧﴾ ٱللَّهُ يَعۡلَمُ

---

(١) يُنظَر: الخازن، محمد، **ألباب التأويل في معاني التنزيل**، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، ١٣٧٥هـ- ١٩٥٥م، ٥٩/٢.

(٢) يُنظَر: الواحدي، **أسباب النزول**، مصدر سابق، ١٠٥/٣.

(٣) يُنظَر: ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر، تونس، ط١، ١٣٩٤هـ – ١٩٨٤م، ٩٨/٧.

مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ وَمَا تَزۡدَادُۚ وَكُلُّ شَيۡءٍ عِندَهُۥ بِمِقۡدَارٍ ۝٨ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ ۝٩﴾ [الرعد: ٥-٩].

كما بيّنت السورة الكريمة ما يدل على كمال علمه تعالى، وعلى عِظم سلطانهــ، وعلى حكمته في قضائه وقدرهــ، وقد أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يسأل المشركين سؤال تهكم وتوبيخ عمّن خلق السموات والأرض بقوله تعالى(١): ﴿قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ قُلِ ٱللَّهُۚ قُلۡ أَفَٱتَّخَذۡتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ لَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ نَفۡعٗا وَلَا ضَرّٗاۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ أَمۡ هَلۡ تَسۡتَوِي ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُۗ أَمۡ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُواْ كَخَلۡقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلۡخَلۡقُ عَلَيۡهِمۡۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ۝١٦﴾ [الرعد: ١٦].

كما ضرَبت السورة الكريمة مثلين للحق والباطل وعقدت مقارنة بين مصير أتباع الحق، ومصير أتباع الباطل(٢)، قال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَهُۥ لَوۡ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفۡتَدَوۡاْ بِهِۦٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ سُوٓءُ ٱلۡحِسَابِ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ۝١٨ * أَفَمَن يَعۡلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ كَمَنۡ هُوَ أَعۡمَىٰٓۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ۝١٩﴾ [الرعد: ١٨-١٩].

وخُتِمَت السورة الكريمة ببيان حسن عاقبة المتقين وسوء عاقبة المكذبين، وبالثناء على القرآن الكريم، وذكر ما أصاب الرسول صلى الله عليه وسلم من أعدائه وبالشهادة له بالرسالة، وبتهديد المشركين بالعذاب الأليم(٣)، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ حُكۡمًا عَرَبِيّٗاۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا وَاقٖ ۝٣٧ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَذُرِّيَّةٗۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأۡتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ لِكُلِّ أَجَلٖ كِتَابٞ ۝٣٨ يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ

(١) يُنظَر: ابن كثير، اسماعيل الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٤، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م، ١٢٢/١٣.

(٢) يُنظَر: ابن كثير، اسماعيل الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، مصدر سابق، ١٢٣/١٣.

(٣) يُنظَر: الرازي، فخر الدين، **تفسير القرآن الكريم**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، دت، ١٤٥/٧.

أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴿٤٠﴾﴾ [الرعد: ٣٧-٤٠].

المطلب الثالث: القيم العقدية في سورة الرعد وعلاقتها بأسلوب ضرب الأمثال

يرتبط أسلوب ضرب الأمثال بما يحمله من أهمية في إبراز القيم العقدية المراد إيصالها إلى الإنسان المسلم من خلال هذه الأمثال القرآنية الموجودة في سورة الرعد، ولعل أبرزها ما يلي:

١. توحيد الله تعالى سبيل النجاة:

يضرب الله مثل الذين كفروا كمن يمدّ كفّه ليشرب ماءً ويروي ظمأه فلا يصل إليهــ، يقول تعالى: ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ ۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿١٤﴾﴾ [الرعد: ١٤]، وبذلك يشير المثل رغم بساطته إلى ما هو متاح أمام الإنسان لفعله إلا أنّه صعب المنال، وكذلك الإيمان والتوحيد، هو واضح وموجود، ولكن إن حُرِم الإنسان منهــ، فلا يمكن أن يعتنقهــ، ثم يبيّن الله جزاء من آمن بهــ، وكيف أنّه ينجو من عذاب أليم، ويفوز بجنات النعيم، وكذلك بيّن عاقبة الكافرين، وشبّه الله صعوبة غفران كفرهم كما لو أنّ كل من في الأرض تشفعّوا لهم لن تتم شفاعتهم(١)، يقول تعالى: ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُۥ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٨﴾﴾ [الرعد: ١٨].

وقد بيّن الله تعالى في مثلٍ آخر الفرق بين الحق والباطل في معنى الإيمان والتوحيد، بحيث اشتمل هذا المثل بصورته العامة على مثلين مضروبين للحق في ثباته وبقائهــ، والباطل في اضمحلاله وفنائهــ، وتمثّل الحق في الإيمان وتوحيد الله تعالى، والعمل في سبيل تحقيق مرضاتهــ، والباطل في الكفر بما أنزل الله سبحانهــ، قال تعالى: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ

(١) يُنظَر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، مصدر سابق، ١٢٥/١٣.

كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ وَٱلۡبَٰطِلَۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ﴿١٧﴾﴾ [الرعد: ١٧].

٢. كتاب الله منارة السالكين:

ضربَ الله مثلاً في سورة الرعد بيّن أهمية كتاب الله ورسالته إلى الناس، وكيف أنّ ما أوحاه إلى الرّسول يمثّل منهجاً يهتدي به الناس إلى طريق الحق، وشبّه من يؤمن بهذا الكتاب بالبصير، ومن يكفر به بالأعمى في هذا المثل، قال تعالى: ﴿۞ أَفَمَن يَعۡلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ كَمَنۡ هُوَ أَعۡمَىٰٓۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴿١٩﴾﴾ [الرعد: ١٩]، وكذلك ورد في موضعٍ آخر مثالٌ على عظمة كلام الله تعالى بقوله: ﴿وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ أَوۡ قُطِّعَتۡ بِهِ ٱلۡأَرۡضُ أَوۡ كُلِّمَ بِهِ ٱلۡمَوۡتَىٰۗ بَل لِّلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ جَمِيعًاۗ أَفَلَمۡ يَاْيۡـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۗ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوۡ تَحُلُّ قَرِيبٗا مِّن دَارِهِمۡ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ وَعۡدُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ﴿٣١﴾﴾ [الرعد: ٣١][(١)].

٣. الإيمان بالبعث منجاة وفوز عظيم:

أشار الله تعالى إلى سوء عاقبة من لم يؤمن بالبعث بعد الموت، وشبّه اعراض الكافرين على البعث بأنّه اذا كانوا تراباً هل يمكن أن يعودوا لخلقهم الأول من جديد، وشبّه كيف أنّ الأغلال ستكون في أعناقهم، فعمل المثل على توضيح صورة الكافرين كيف يجادلون في البعث، وكيف ستكون عاقبتهم[(٢)]، قال تعالى: ﴿۞ وَإِن تَعۡجَبۡ فَعَجَبٞ قَوۡلُهُمۡ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَاقِهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝٥﴾ [الرعد: ٥]، وفي موضعٍ آخر بيّن منجاة المؤمنين بكافة أركان الإيمان في قوله تعالى: ﴿۞ مَّثَلُ

(١) يُنظَر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، مصدر سابق، ١٢٧/١٣.

(٢) يُنظَر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، مصدر سابق، ١٢٠/١٣.

ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ أُكُلُهَا دَآئِمٞ وَظِلُّهَاۚ تِلۡكَ عُقۡبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْۚ وَّعُقۡبَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴿٣٥﴾﴾ [الرعد: ٣٥].(١)

٤. العمل الصالح

يعتبر العمل الصالح من المسائل الرئيسية في الشريعة الإسلامية، والعمل الصالح ينمّ عن عقيدة إسلامية صحيحة لدى الفرد المسلم، وقد جاء ثواب العمل الصالح في كثير من آيات القرآن الكريم، وفي سورة الرعد، وقد شبّه الله تعالى ثواب العمل الصالح بحسن المآب، وطوب ما يختتم فيه الإنسان حياته الأولى نحو دار الخلود، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمۡ وَحُسۡنُ مَـَٔابٖ ﴿٢٩﴾﴾ [الرعد: ٢٩].(٢)

وبذلك يتبيّن كيف أنّ الله تعالى في سورة الرعد المليئة رغم قلة عدد آياتها بالأمثال القرآنية مجموعة من القيم العقدية التي ترتبط بمسائل العقيدة الأساسية كالإيمان بالله والملائكة والرسل والبعث واليوم الآخر، وعمِلت الصور التي أوضحتها الامثال على عكس حالة الإيمان والكفر وعاقبتيهما والتي تحرّك في النفس الإنسانية الدافع لاتخاذ إجراءات وسلوكيات من شأنها أن تضعه على المسار الصحيح.

(١) يُنظَر: المصدر نفسه، ١٢٨/١٣.

(٢) يُنظَر: المصدر نفسه، ١٢٧/١٣.

الخاتمة والاستنتاجات

بيّن البحث أهمية الأمثال القرآنية وأسلوب ضربها في القرآن الكريم من الناحية الإيمانية والتربوية، بحيث أنّها تسهم في تقريب صورة الممثل له إلى ذهن المخاطب، وشحذ ذهنه، والإقناع بفكرة من الأفكار، والتربية بإبراز القدوة الحسنة، وصولاً إلى تقديم أفكار غزيرة بعبارات قصيرة.

وقد اشتملت سورة الرعد على مجموعة من الأمثال القرآنية التي بيّن الله تعالى من خلالها مسائل مهمة في العقيدة الإسلامية تضمنت الإيمان والتوحيد وإبراز قدرة الله ﷻ، وكذلك الإيمان بالرسل، وبالكتب، والملائكة، وبيان عاقبة الكفر بالبعث واليوم الآخر.

مما تقدّم يمكن للباحث الخروج بمجموعة من الاستنتاجات التي تبيّن أنّ أهمية ضرب الامثال في ترسيخ العقيدة الإسلامية والقيم العقدية في الفرد المسلم تتمثّل بالآتي:

١. إنّ أسلوب ضرب الأمثال يعزز لدى الفرد المسلم قيمة الإيمان بالله وتوحيده، وترسّخه فيه عندما يعمل المثل المضروب على جعله يتخيّل ثواب الإيمان، وعاقبة الكفر بالصورة التي يوضّحها المثل، ومدى قوّتها وبيانها لهذه المعاني.

٢. إنّ أسلوب ضرب الأمثال يعزز لدى الفرد المسلم قيمة القرآن الكريم ومكانته لديه، فيغدو منهجه في الحياة الدنيا، وسبيلاً له للنجاة من النار، فالأمثال التي بيّنت عظمة كلام الله، ومقصد تنزيله على الناس تدفع الفرد المسلم للخشوع واليقين بقيمة هذا الكتاب، وأهميّة اتباع ما جاء فيه من أحكام وأوامر ونواهي، ويستخدم ما جاء فيه من مضامين وتوجيهات تربوية كفرد، وكربّ أسرة، وكعامل ومسؤول في مجاله المهني.

٣. إن أسلوب ضرب الأمثال بيّن في سورة الرعد عذاب الكافرين، والمجادلين في دين الله ورسالته، والرافضين لكلام الله تعالى، وبيّنت الأمثلة القرآنية سوء العاقبة بأسلوب يجعل المتخيّل لهذا المثل يخافه تعالى، ويخشى عذابه، ومن جهة أخرى يسعى لأن يراقب الله في تصرفاته وأقواله وأفعاله، ويترسّخ فيه الإيمان بالله ومختلف أركان هذا الإيمان.

٤. إنّ أسلوب ضرب الأمثال من خلال شحذه الصورة الذهنية للإنسان والفكر وطرح الحجج يسهم في تعزيز القيم المطروحة عبر هذه الأمثال.

٥. ترتبط الامثال القرآنية بما تصوّره للفرد المسلم من نعيم الآخرة وشقاءها معاً، وفي بيان الحق والباطل، وقصص السابقين من الأمم والرسل، ترتبط بشكل مباشر مع تعزز المبادئ والقيم والأفكار فيه فيعمل بها، ويصبح على يقين تام بالمسار الصحيح للمسلم الذي يبيّنه الله تعالى في كتابه الحكيم.

التوصيات

في ختام البحث يمكن تقديم بعض التوصيات التالية:

١. أن يعمل الباحثون في مجال الدراسات الإسلامية على التعمّق في دراسة دور الأمثال القرآنية في ترسيخ المبادئ والقيم الإسلامية في الفرد المسلم عبر ربط هذه الدراسات بعلم النفس الإنساني وعلم الاجتماع، وعلم الاتصال.

٢. أن يعمل الباحثون على البحث في استخدامات الأمثال القرآنية بتطبيقات معاصرة في التربية والتعليم الحديث.

٣. أن تعمل الأسر الإسلامية على الاقتداء بما جاء في القرآن الكريم من أساليب تربوية كأسلوب ضرب الأمثال في سبيل تقويم الحياة الأسرية الإسلامية.

٤. أن يعمل الفرد المسلم على التزوّد من كتاب الله وبأمثلته في تعزيز قدراته الإقناعية والاتصالية مع الآخرين.

قائمة المصادر والمراجع

- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ط١، ١٣٩٤هـ – ١٩٨٤م.
- ابن كثير، اسماعيل الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٤، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.
- الترمذي، أبي عبد الله محمد بن علي، الأمثال من الكتاب والسنة، تح مصطفى عبد القادر عطا، مؤسسة الكتب الثقافية، القاهرة، ط١، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م.
- الخازن، محمد، ألباب التأويل في معاني التنزيل، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولادهـ، القاهرة، ١٣٧٥هـ– ١٩٥٥م.
- الرازي، فخر الدين، تفسير القرآن الكريم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، دت.
- الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٦هـ، ١٩٥٧م.
- سعيد، السيد، القيم التربوية والإيمانية للأمثال القرآنية: دراسة موضوعية، أطروحة دكتوراهـ، قسم القرآن الكريم وعلومهـ، كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤م.
- السيوطي، جلال الدين، أسرار ترتيب القرآن، تح عبد القادر عطا، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، مطبعة مصطفى الحلبي، القاهرة، ط٢، ١٣٨٣ه- ١٩٦٤م.
- عبد الباقي محمد، الوظائف التربوية للأمثال في القرآن الكريم: دراسة تحليلية، مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، العدد (٤٧)، مصر، ١٤٤٥ه -٢٠٢٣م.
- القطان، مناع بن خليل، مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف للنشر، بيروت، ط٣، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

- الميداني، عبد الرحمن حسن حنبكة، أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٤هـ – ١٩٩٢م.
- الواحدي، أبو الحسن علي، أسباب النزول، دار الإصلاح، الدمام، ط١، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.